العالم نحو زمان البعثة النبوية واليوم

مع إشارة خاصة إلى دور اليهود

(المحور الثاني: محبة النبي صلى الله عليه وسلم)

إعـــداد

د. قيصر موسى الزين

الأستاذ المساعد معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية

جامعة الخرطوم

السُّودان

العالم نحو زمان البعثة النبوية واليوم مع إشارة خاصة إلى دور اليهود

د. قيصر موسى الزين (★)

مقدمة:

يهدف هذا البحث إلى إبانة بعض المسائل المنهجية والنظرية الخاصة بتناول التاريخ الإنساني عامة والسيرة النبوية الشريفة بصفة خاصة. ويركز في هذا الشأن على المقارنة بين كتابة التاريخ وفق المنطلقات المادية – الوضعية- السائدة في العالم الغربي، والمؤثرة بقوة على كثير من الكتاب والمفكرين المسلمين، وبين المنهج التاريخي المتحرر من المادية – الوضعية دون أن يخرج من إطار الضوابط العلمية في هذا الخصوص. ويستخدم البحث هذا المنظور في تقديم لمحة عامة عن التطور التاريخي الإنساني- العالمي، مع توضيح دور "اليهود" ووزنهم في ذلك ويسبق هذا توضيح بعض المصطلحات والمفاهيم الأساسية هنا، مثل مفهوم "العالم" و"النظام العالمي" و"الإسلام" و"اليهود".

ويتجه التناول هنا إلى محاولة رؤية الخطوط العامة التي سار عليها التاريخ العالمي الإنساني، من خلال الإشارة إلى محطات أساسية، تمثل البعثة النبوية – في القرن الميلادي السابع – حلقتها الوسطى بينما يمثل طرفيها بدايات التاريخ الإنساني المعروفة من ناحية والواقع الحاضر اليوم، وما يشير إليه باتجاه المستقبل، من ناحية أخرى. وتهتم المعالجة هنا بالنظرة إلى التاريخ الإنساني – العالمي على أساس المفهوم الشامل، الذي يرى تشابك وتداخل الجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية والعسكرية.

(★) جامعة الخرطوم، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، الخرطوم، السُّودان.

يناقش البحث الفرضية الأساسية للفكر المادي التاريخي، الذي يرى الأحداث في الواقع الإنساني إما أجزاء متفرقة، لا نعرف عنها إلا ما نراه من ظاهرها أنه ليس من حق أو صلاحيات العلم تناول بداياتها ومالآتها باستثناء ما يتصل بالأدلة المادية الجزئية المتفرقة وفقط في ما لا يخص المستقبل يرى الأحداث في ذلك الواقع في إطار نسق كلي لا يتجاوز الحدود الإنسانية، باعتبار أن "الإنسان" أو "العالم" يقوم بذاته فقط، ويتضمن ذلك استبعاداً – يقوم أو لا يقوم على الإنكار – للعوامل الغيبية، وعلى رأسها الإرادة الإلهية في صنع ذلك التاريخ. ويعفي الفكر المادي – الوضعي التاريخي نفسه بذلك من أي جهدٍ معرفي أو منهجي يتصل بمعالجة ما وراء الواقع الإنساني – حتى ولو كان مستمداً من الفلسفة الغربية أو الفكر الديني الغربي نفسه. وتستند الناحية الأخيرة على الانفصام – وأحياناً الجفوة – بين المناهج المعرفية الوضعية المادية وبين غيرها من مناهج المعرفة الإنسانية. ومن أهداف البحث هنا هو توضيح عقم تطبيق المناهج المادية الوضعية في أي محاولة لفهم الأسئلة المعرفية، المطروحة في هذه الدراسة.

[٢] الإطار النظري والمنهجي:

يتناول هذا الجانب ثلاثة مواضيع أساسية، هي:

[أ] منهج المعالجة العام في هذه الدراسة.

{ب} المصادر، تصنيفها ومنهجية استخدامها.

{ج} مصطلحات ومفاهيم أساسية.

{أ} منهج المعالجة العام في هذه الدراسة:

تعتمد الدراسة في المستوى الأولي على المعلومات، المستمدة من المصادر، غير أنها تتجاوز سرد المعلومات إلى الجوانب المفهومية والتحليلية، وتستأنس في ذلك ببعض الرؤى والأفكار ذات الصلة. وذلك مما يفرضه تصميم البحث، الذي هدفه الأساسي هو تقديم إضاءات معرفية، غير منبتة عن أسس وأصول المنهج العلمي – سواء بمفهومه العام أو بمفهومه الخاص بالدائرة الإسلامية، وارتباط المعالجة هنا بالدليل العلمي يميزها عن المعالجات الفلسفية.. (بالمعنى المدرسي

للفلسفة)، كذلك عن المنحى التأملي المحض بعيداً عن الفلسفة المدرسية أو التناول العلمي في المجال الإنساني.

تعتمد الدراسة على الرؤية المتكاملة للظواهر، موضوع النظر، فهي ترى الارتباط والتسلسل بين حلقات التاريخ، دون تفرقة بين قديم ووسيط وحديث، وترى كذلك المؤشرات في ما يخص اتجاهات المستقبل، مما يعني أن الدراسة تقوم على مفهوم وحدة التاريخ الإنساني، من ناحية الزمان. وناحية الزمان هنا لا تنفصل عن ناحية المكان، فوحدة الدراسة هي "العالم"، غير أن هذه الدراسة لا تنظر إلى "العالم" باعتباره شتاتاً يتكون من أعداد لا تحصى من الشعوب والأقوام والأقاليم، كما سيأتي التوضيح، كذلك فإن الدراسة تبنت فكرة وحدة وشمول الظاهرة الإنسانية – الاجتماعية، بمكوناتها المختلفة من ثقافية ومجتمعية واقتصادية وسياسية وغيرها، وهذا لا يعني استبعاد التمييز النسبي بين جوانب وعناصر هذه الظاهرة، المشار إليها، يترتب على ذلك اعتبار الدراسة أن التاريخ الإنساني لا يسير على نحو اعتباطي أو جزافي أو عبثي، وإنما يمضي باتجاه غايات، قد لا تستبين لأكثر الفاعلين فيها من البشر: أفراداً وجماعات ومجتمعات. وتاريخ الإنسان على الأرض يبدأ بخلق آدم، عليه السلام، وهذا الخلق إرادة إلهية، ويتجه ذلك التاريخ نحو واسطة العقد فيه، وهو البعثة النبوية. وبين آدم وأحفاده من الأنبياء وبين البعثة النبوية، لعب بنو إسرائيل دوراً محورياً – يتكون من جانبين مختلفين: الأول دور الأنبياء والثاني دور أقوام الأنبياء، ومن بينهم بنو إسرائيل – وهم ليسوا سواء، فمنهم من سار على منهج النبوة، ومنهم من فعل عكس ذلك وتلك جدلية أساسية في حركة التاريخ الإنساني: بالأمس واليوم والغد. وقد لعبت دوراً أساسياً في إنفاذ القدر الإلهي – وذلك من سنة الله وناموسه. وتدل المؤشرات على أن تلك الجدلية ستشكل حلقات التاريخ القادمة.

{ب} المصادر، تصنيفها ومنهجية استخدامها:

تتكون مصادر هذه الدراسة من مايلي:

[١] المصادر الإسلامية، وعلى رأسها القرآن الكريم والحديث النبوي والسيرة النبوية ومؤلفات المفسرين والمؤرخين وغيرهم من علماء الإسلام في العصور المختلفة.

[٢] المصادر الدينية غير الإسلامية، خاصة "الكتاب المقدس" بشقيه العهد القديم والعهد الجديد.

[٣] كتابات المؤرخين والآثاريين، من الأكاديميين الغربيين. التمييز يتم النظر هنا إلى هذه المصادر على ضوء المنهج التحليلي والنقدي – مع التميز هنا بين معطيات المنهج الإيماني اليقيني وبين غيره في هذا السياق وبشأن المصادر الإسلامية من الدرجة الأولى – القرآن الكريم وصحيح الحديث الشريف – فإن النظر هنا هو إلى محتواها التاريخي ودلالته على مواضيع الاهتمام في هذه الدراسة. ويمكن تصنيف المادة التي يدل عليها هذان المصدران إلى ثلاثة أصناف: أخبار السابقين لفترة البعثة النبوية – ما يدل على سياق فترة النبوة – النبوءات المستقبلية. ولا شك أن المنهج التاريخي المادي – الوضعي يمنع الاستفادة المعرفية من هذه المصادر إلى حدٍ كبير، لذلك تجاوزته هذه الدراسة، واستخدمته في ما يتعلق بصنف المصادر الثالث، الخاص بالكتابات الأكاديمية. وهذا الاستخدام محكوم بإطار المنهجية المعرفية العامة التي تقوم عليها المعالجة هنا وبشأن الصنف الثاني من المصادر – الدينية غير الإسلامية – فلابد من اعتبار ملابسات تكوينها وتطور هذا التكوين عبر

فترات زمانية طويلة[1]- على التراخي – أثرت سلباً على تحويرها وتحويل جوانب منها إلى صنف الأدب والأساطير. غير أن الأدب والأساطير من المصادر الدالة على ذهنية مبتدعيها وعلى الملابسات والطرق والأسباب والأهداف والدلالات الواقعية الخاصة بتكوينها. ويعني ذلك إمكانية استفادة المنهج التاريخي العلمي منها، وفقاً لمعالجة ومنظور خاص، لا يضع ذلك المحتوى في مصاف الحقائق. وهذا ينطبق على بعض المادة في الصنف الأول من المصادر، في كتب التراث الإسلامي بأنماطها المختلفة، ومن ذلك ما يشار إليه بالإسرائيليات، غير أن دائرة المادة الأدبية والأسطورية في مؤلفات التراث الإسلامي أوسع من حدود الإسرائيليات بكثير. وهذا ينطبق على مادة الأحاديث الموضوعة. ومع التسليم لإيماني الكامل بكل ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة، فلابد من اعتبار احتمالات التفسير والتأويل والتمييز بين ما هو قطعي الدلالة أو ظني الدلالة. وشأن "السيرة النبوية" فهي مكملة للحديث النبوي وذات أهمية ومصداقية أساسية،

ومع ذلك ينبغي اعتبار آراء علماء الحديث حولها[2]، وهذا يسري على وثيقة صحيفة المدينة، التي اعتبرها هذا البحث – صحيحة. لاشك أن العرض السابق حول المصادر ومنهجية تناولها -بالرغم من إيجازه- أوسع بكثير من حاجات هذه الدراسة المحدودة، غير أنه لا مفر من إثباته لدلالته المنهجية بالنسبة لمعالجات البحث.

---

(1) -Seltzer, Robert M. – Jewish People, Jewish Thought Macmillan – New York 1980 – PP 47-66. –راجع الكتاب المقدس–العهد القديم–الأسفار الخمسة الأولى، وذلك كمثال.

(2) Seltzer, Robert M. – Jewish People, Jewish Thought Macmillan محمد ناصر الدين الألباني–صحيح السيرة النبوية–مكتبة المعارف–الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

ويمكن الاستفادة منه في دراسات أخرى أوسع نطاقاً في هذا الميدان، لمن يرغب في ذلك

{ج} مصطلحات ومفاهيم أساسية:

من أهم المصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة مصطلح "العالم" و"النظام العالمي" ومصطلح المسلمين ومصطلح اليهود.

العالم والنظام العالمي، من منظر التعريف البحثي – الإجرائي

عند محاولة تحديد مفهوم مصطلح "العالم" و"النظام العالمي" كما في الاستخدام الإجرائي لهذا البحث، لابد من معالجة مفهوم وحدة القياس الزمني، كذلك الوحدة المكانية. وذلك عامل مهم في تحقيق التناول الدقيق للمصطلحات الأساسية الخاصة باتجاه –أو اتجاهات- التطور الإنساني في مستوياته الكلية. وعن الوحدة المكانية لا يكفي القول هنا أنها "العالم"، ويترتب على ذلك ضرورة الحذر عند استخدام مصطلح "عالمي"، والأكثر دقة هنا هو استخدام مصطلح "العالم" و"العالمي" بالمعاني التي تدل على المنطقة –أو المناطق- المركزية التي تقع تحت التأثير المباشر لأهم القوى المحددة لمسار الأحداث والتطورات ذات الأثر الممتد عبر وحدات الزمن الكبيرة (ألف عام) أو وحدات الزمن المتوسطة (مائة عام). وهذا في حد ذاته يرفع هذه القوى إلى مرتبة القوى "العالمية".

لابد من الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسة تضع فترة البعثة النبوية في موضع متوسط من مسار الزمن، بالنسبة للتاريخ الإنساني، من بداياته وبين ما تشير إليه اتجاهات الحاضر نحو المستقبل –كما سلفت الإشارة. وهذا يعني ضرورة التمييز بين مفهوم "العالم" قبل البعثة النبوية وبين مفهومه في العصر الحالي. إن "العالم" اليوم أكثر مركزية وتلاحماً بين كل أجزاء الكرة الأرضية مقارنة بالعالم قبل البعثة النبوية. ومفهوم "قبل البعثة النبوية" يعني زماناً يمتد باتجاه الماضي إلى عددٍ من ألوف السنين، ربما بلغت سبعة ألف عام من تاريخ اليوم، إذا أخذنا في الاعتبار معطيات علوم التاريخ والآثار الحديثة، التي تنسب ظهور الحضارات الإنسانية إلى ذلك التاريخ. والمقصود هنا حضارات ما بعد المجتمعات البدائية.

يشير الآثاريون والمؤرخون -بمختلف مشاربهم العقائدية- إلى أن منطقة البحار الخمسة (البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، البحر الأسود، بحر قزوين، الخليج الفارسي/ العربي – ولها مسميات أخرى مختلفة)- قد مثلت مركز العالم القديم في شقه الغربي. وهي نفس منطقة الأنهار الكبرى: النيل، دجلة، الفرات، جيحون، سيحون والروافد والأنهار الفرعية العديدة التي تتصل بها، بينما مثلت مركز العالم القديم في شقه الشرقي أحواض الأنهار الكبرى، مثل الجانج والسند في شبه القارة الهندية، والنهر الصفر أو اليانج تسي كيانج في الصين. فكان ذلك هو الوضع السائد قبل ظهور الكيانات المستحدثة، مثل الأوربية خارج محيط البحر الأبيض المتوسط والأمريكية – ومن أهمها الكيانات "الأطلسية"، وما يقابلها في شرق أوربا والاتحاد السوفيتي السابق.

من الضروري التنبيه هنا إلى أن مفهوم "العالم" و"النظام العالمي" لا يتعلق فقط بالكيانات الجغرافية –البشرية المنتشرة على امتداد الأرض وإنما يتعلق أكثر بالقوة، المتحققة أو الكامنة، التي تضع هذه الكيانات الجغرافية – البشرية تحت دائرة نفوذها وتأثيرها – مما صغرت مساحة الأرض أو حجم المجموعات التي تمثل هذه القوة. كذلك من الضروري التنبيه إلى أن مفهوم "القوة" هنا لا يقتصر على أشكالها المادية، فأهم منها الأشكال الروحية التي تستطيع أن تصنع وتطور القوى والأدوات المادية. وهذا ما أهملته الدراسات الأكاديمية، في محاولات مثل التاريخ، الأنثروبولوجيا، الآثار وغيرها. لذلك لم تستطع أن تدرك أهمية الصراع اليهودي - المسيحي- الإسلامي، وأهمية مظاهره الرمزية، وكان من الطبيعي أن لا تستطيع، أو حتى لا تنتبه، إلى مغزى تمركز الصراع العالمي حول منطقة ذات مساحة صغيرة، فقيرة في مواردها الاقتصادية، مثل أرض فلسطين. ولم تستطع كذلك أن تدرك أن مثل هذه الاتجاهات المشار إليها كانت نتاجاً لمسار طويل عميق الجذور في التاريخ الإنساني الثقافي، قبل السياسي والاقتصادي.

مفهوم ومصطلح "الإسلام" والمسلمين:

في مثل هذه المعالجة لا تعتبر المفاهيم الديموغرافية والسكانية والأنثروبولوجية والجغرافية والسياسة، عن مفهوم الإسلام والمسلمين، ذات أهمية، فهي مفاهيم ظاهراتية خارجية، لا تنبع من داخل الكيان المعنوي أو الاجتماعي، الذي تحاول أن تصفه، ومع ذلك لا بأس من إشارة موجزة عنها. يذهب القاموس الاصطلاحي للعلوم الاجتماعية، المشار إليها، إلى أن "الإسلام" هو أحد الديانات الرئيسية في عالم اليوم، كما هو في التاريخ منذ القرن الميلادي السابع، وأنه واحد من المحددات الثقافية لهوية بعض الشعوب وكذلك لهوية بعض الأقليات في شعوب أخرى، يعتنق أكثر أفرادها أديان غير الإسلام. وتغلب على مثل هذه النظرة الأكاديمية الموضوعية والنسبية الثقافية، وربما الفلسفية "اللا أدرية" أحياناً. أما بالنسبة لعلماء الإسلام، المنتمين إلى التيارات المعتمدة في الماضي والحاضر وسط معظم المسلمين، فإن المرجعية في تحديد المصطلح -إسلام ومسلمون- تقتصر على المصادر الإسلامية، خاصة القرآن الكريم والسنة النبوية. وتحدد هذه المرجعية أن الإسلام هو دين كل الأنبياء والرسل، بدءاً بآدم عليه السلام حتى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن الرسالة المحمدية هي الخاتمة والناسخة لكل أشكال الإسلام السابقة لها. وهذا يعني أن المسلم منذ البعثة النبوية هو فقط من يؤمن بالشهادتين (لا إله إلا الله محمد رسول الله). ذلك مع حفظ مكانة خاصة للنصارى واليهود ومجموعات أخرى – باعتبارهم "أهل كتاب" مع اعتبارهم "أغيار" بالنسبة للمسلمين، يمكن أن يقوم بينهم وبين المسلمين حوار – (أو جدل بالتي هي أحسن) – على أساس ثوابت التوحيد، بمفهومه الإسلامي المحدد، كذلك يمكن أن تحكم علاقتهم بالمسلمين أسس وتشريعات قانونية محددة. وهذا يجعل للمسلمين مفهوماً متحركاً لا يعرف إلا ثبات المعتقد وما يتفرع عنه – في ما يخص بنية الإسلام المتكاملة – ويختلف ذلك عن المفهوم السائد في الأدبيات الغربية، المؤثرة على بعض المسلمين، ذات الطابع الظاهري السكوني، التي تنظر إلى الأبعاد السوسيولوجية والأنثروبولوجية والديموغرافية – السكانية للتدين دون غيرها، وتحصر "الدين" بذلك في إطار الشكل

الاجتماعي – دون الأخذ في الاعتبار أبعاده الروحية وحقيقته الجوهرية الداخلية. وهذا يحجب عنه كثير من المدارس الأكاديمية الغربية رؤية اتجاهات "الحركة الإسلامية" – بالمعنى الأوسع – واستمراريتها عبر التاريخ، مما قد يؤدي إلى وضع ماهو ظاهر للعيان من أشكالها الآنية في إطار المرحلية الزمانية المحدودة أو المحلية المكانية المغلقة، مما يغيب رؤية طابعها "العالمي" أو "الكوني" أو "الوجودي". كذلك فإن هذه المدارس تستخدم مصطلح "الإسلام" و"المسلمين" وفقاً للمرجعية الإسلامية المشار إليها وذلك دون إسقاط فعاليات المنهجية الأكاديمية الغربية، عند تحليل الواقع الاجتماعي الظاهراتي، وذلك في إطار عام تحكمه المنهجية المعرفية الموظفة هنا – كما سلفت الإشارة.

مصطلح اليهود:

في كثير من الحالات يختلط في الفهم استخدام معنى "اليهود" بالمعنى الديني مع استخدامه بالمعنى العرقي أو العرقي – الثقافي(١): هل هم شعب أم دين؟. وهذا الاضطراب المفهومي يتأثر به "اليهود" أنفسهم(٢)، فمثلاً يرى اليهود "الأرثوذكس" أن الاعتبار الأساسي في تحديد هوية "اليهود" أو "اليهودي" – هو الدين متمثلاً في فحوى التوراة، بينما يرى اليهود "المحافظون"

أن الدين اليهودي نفسه ليس إلا من عوامل تحقيق "أمة إسرائيل" ، وأن اعتماده يتم بواسطة أجيال "الأحبار" – وهم في مقام الكهنة في النظام الديني عامة، ينحدرون في وراثة "العلم" من جيل الآباء – الأجداد من الأنبياء.

ويرى "اليهود" الملحدون أن الدين اليهودي ليس إلا واحداً من عناصر التراث الشعبي اليهودي. ويمكن أن تجتمع كل هذه المذاهب تحت مظلة

---

(1) Musaph- Andriessg R.C.-From Torah to Kabbalah-New York-1982-PP.81.وكذلك كل أسفار العهد القديم بوجه خاص.

(2) Seltzer, R.- Ibid – pp. 684-766 .

"الصهيونية"، وهي ذات جذور واضحة في "التوراة" التي حرفها أحبار اليهود، كما أشار القرآن الكريم.

عند تناول مصطلح "اليهود" لابد من التفرقة بين مصطلح العبرانيين- الذي يعني في الغالب واحداً من الشعوب السامية قبل تحوله إلى الدين اليهودي – وبين مصطلح "اليهود" الذي يجمع في دلالته بين الدين والتراث الديني والشعب، وبين مصطلح "بني إسرائيل" وهم سلالة سيدنا يعقوب (إسرائيل) عليه السلام. وقد أوضح القرآن الكريم بجلاء أن سيدنا إبراهيم عليه السلام – الجد الأقرب ليعقوب عليه السلام – ما كان يهودياً أو نصرانياً- (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران: ٦٧). والإشارة القرآنية هنا واضحة إلى "الدين" وليس "العرق" أو "الشعب" أو حتى "التراث الديني" – ومنه الجانب المحرف من التوراة - بل إن القرآن الكريم يحدد بوضوح أن سيدنا إبراهيم –أبو الأنبياء- لا يمكن من الناحية المنطقية أن يكون يهودياً لأن التوراة أنزلت من بعده. (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) (آل عمران: ٦٥).

إن مصطلح الأهم في هذه الدراسة عن اليهود هو مصطلح "بنو إسرائيل"، وقد تعرض لهم القرآن الكريم بكثير من التفاصيل الدقيقة، المتعلقة بسيرتهم التاريخية وبخصالهم وأشار إلى مستقبلهم – كما في سورة الإسراء الآية (٢). ولا يلتفت هذا البحث كثيراً إلى محاولات بعض الدارسين للتشكيك في نسبة اليهود الحاليين إلى بني إسرائيل[١] أو نسبة سيدنا موسى عليه السلام إلى اليهود الأوائل[٢].

(١) جمال حمدان-اليهود أنثروبولوجيا- القاهرة ١٩٧٦م.

(٢) أحمد سوسة–العرب واليهود في التاريخ–العربي للإعلان والنشر والطباعة–دمشق، ص٢٧٣– ص٢٧٨.

فهي تتعارض في نتائجها مع المعطيات القرآنية من ناحية ولا تقوم على منهجية أو أدلة علمية قوية من ناحية أخرى. وهذا ينطبق على بعض النظريات التي شككت أو نفت نسبة "التوراة" إلى اليهود.

[٣] تطور العالم نحو البعثة النبوية ودور اليهود:

إذا حاولنا إلقاء نظرة خاطفة على معالم التطور الإنساني –وفقاً لمعطيات علوم الآثار والتاريخ القديم والأنثروبولوجيا والدراسات اللغوية والثقافية ذات الصلة- يمكن أن تبرز لنا بوضوح عناصر الانتظام في تطور التاريخ البشري والمآلات التي صحبت وأعقبت البعثة النبوية في مطلع القرن الميلادي السابع.

تذهب تقديرات العلوم الاجتماعية والتاريخية إلى أن الفترة الممتدة بين بداية الظهور الواضح للحضارات الإنسانية –بعد مرحلة المجتمعات البدائية والتقليدية البسيطة- وبين زمان البعثة النبوية تبلغ حوالي أربعة ألف عام. وبداية الحضارات المشار إليها، ارتبطت بتطور مستوى متقدم، من التنظيمات السياسية والإدارية، تمثلت في ظهور الدول التي أحكمت السيطرة على العشائر المختلفة قبل أن تتحول إلى إمبراطوريات، واتجهت بالتدريج نحو التفاعل والتلاحم والتمدد باتجاه منطقة محددة من العالم- تلك التي تمت الإشارة إليها في هذه الدراسة في الفقرة عن تحديد مفهوم العالم والنظام العالمي. ولابد هنا من ملاحظة أن غلبة الاتجاه المادي – الوضعي على العلوم الاجتماعية المشار إليها كان من أسباب عدم رؤيتها للدور الأساسي للمعرفة الدينية في تلك التطورات، (وهي لم تستطع أصلاً رؤية الانتظام التطوري في الأحداث باتجاه غاية محددة). وكان الحال كذلك بالنسبة لما عرف بعلم الأديان –(الوضعي)- الذي يرجع ظهور عقيدة التوحيد إلى فترة متأخرة من تاريخ البشرية –حين يربطها باليهود في اتجاه الغالب- بينما هي موجودة في الأصل في صميم التكوين والخلق الإنساني، منذ لحظة بدايته الأولى. ولم يكن انبعاث أو إحياء هذه العقيدة، من وقت إلى آخر في التاريخ البشري – إلا مظهراً من مظاهر الصراع بينها وبين العقائد المختلفة عنها. وهناك آية مفتاحية في سورة الأعراف تشير إلى ذلك. (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ

بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أن تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (الأعراف:١٧٢). وأوضح القرآن الكريم كذلك أنه لم يقص أخبار كل الرسل، مما يشير إلى تاريخ التوحيد ويتجاوز الأزمنة والأمكنة المرتبطة باليهود.

قبل حوالي أربعة ألف عام من اليوم، وفقاً لعلمي التاريخ القديم والآثار، كانت المجموعات الإنسانية التي ساهم أحفادها في تشكيل تاريخ الحضارات العالمية تعيش في مناطق متباعدة – معزولة عن بعضها البعض[١] – مثلاً مجموعات الجزيرة العربية في حدود إقليمها وأسلاف الآريين،

في منطقة بحر قزوين (الخزر)، وعناصر البحر الايجي والمتوسط في أقاليمها الأوربية التقليدية – وهكذا. وكانت الحياة البدوية الرعوية تغلب على تلك الشعوب، التي أطلقت عليها أسماء مثل الساميين والآريين، وهي أسماء غير دقيقة ولا تستند على مرجعية موثقة، (وهي تستند علمياً على المعيار اللغوي وليس العرقي).

قبل أكثر وصل أكثر من ألف عام باتجاه الماضي نحو عصور بالغة الطول، غير معلومة على نحو دقيق، عاشت الإنسانية تطوراً تدريجياً من حالة البدائية نحو الحضارة، واكتسبت المهارات والتقنيات الأساسية، ومن بين أهمها قدرات اللغة – بدرجاتها المتفاوتة. واللغة تمثل واحداً من أهم الرموز الدالة على عالم المعرفة الماورائية – أو ما يسمى بالميتافيزيقيا ويعني ما قبل أو فوق المادة أو الطبيعة. ولابد هنا من الإشارة إلى القرآنية، التي تتجاوز العالم الأرضي إلى العالم العلوي – قبل هبوط "آدم" إلى الأرض. في تلك المرحلة فوق الأرضية علم الله سبحانه وتعالى آدم الأسماء كلها: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة : ٣١).

(1) Tenen, M.A- The Ancient World – Macmillan – New York-1955-PP.72-73.

وهذه إشارة إلى أن المعرفة كامنة في أصل الإنسان قبل بدء حياته الأرضية. وهناك مرحلة أساسية في التاريخ الإنساني، من منظور العلوم التاريخية، نمائية، وذلك قبل أن تظهر في السجلات (ألواح الطين السومرية)(١)، حادثة الطوفان العظمى- التي ترتبط في القرآن والتوراة بنبي الله نوح عليه السلام، مع أن وقد أشار السومريين إلى اسم آخر لبطل أسطوري هو "قلقامش". وعلى كل فإن الأساطير قد تعكس ظلاً للحقيقة رغم اختلافاتها الواقعية عنها.

تمثل مرحلة إبراهيم عليه السلام الحلقة الأساسية الثالثة –بعد آدم ونوح- في تاريخ الوحي والنبوة والتوحيد. ويقدر بعض المؤرخين عهد إبراهيم عليه السلام بحوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد (قبل حوالي أربعة ألف عام من تاريخ اليوم. وذلك في نهاية الثلث الأول من تاريخ الحضارة الإنسانية حتى الآن، المقدر بحوالي ستة ألف عام من اليوم). وفي هذه الفترة استقرت بعض الهجرات من شبه الجزيرة العربية في مناطق العراق وسوريا وفلسطين. وفي حوالي نفس الزمن بدأت بعض عناصر جزر البحر الأبيض المتوسط وبحر إيجه في الهجرة والاستقرار في منطقة فلسطين وظهرت الاتصالات بين هذه المنطقة وحضارة دول وادي النيل. وقد تزامن عهد إبراهيم عليه السلام مع عصر الحضارة الفرعونية في مصر والبابلية في العراق – (وسيدنا إبراهيم منسوب إلى الساميين الكنعانيين، أي ساكني فلسطين)، وقد نسبه القرآن الكريم إلى المسلمين (سورة آل عمران – الآية ٦٧).

وقبل حوالي سبعمائة عام من زمن إبراهيم عليه السلام تمكن الساميون من القضاء على دولة سومر في العراق – بقيادة سرجون- ومن تأسيس القواعد الأولى للإمبراطورية والحضارة البابلية(٢)، ووحدت تلك الدولة البابلية المنطقة من جبال عيلام في الشرق إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ووصلت دجلة وأعالي

(١) برستد، جيمس هنري–انتصار الحضارة، تاريخ الشرق القديم–ترجمة أحمد فخري–مكتبة الأنجلو–القاهرة، ١٩٦٩م– ص٨٦-٩١.

(٢) المصدر السابق– ص١٧٧-١٨٥.

الفرات في الشمال والغرب. وقد استمرت سيطرة السومريين على منطقة الرافدين- وهم عنصر غير سامي - حوالي تسعمائة عام (٣٥٠٠ق – ٢٦٠٠ق م)، ولم ينته أمرهم بسيطرة سرجون، وإنما اندمجوا مع الساميين البابليين في فترة عرفت بالفترة الأكادية - السومرية. ثم توالت مراحل الحضارة البابلية، وكان من أبرز ملامحها عصر حمورابي[١] "٢١٢٣ق م – ٢٠٨١ق م"، وقد اشتهر بقوانينه التي تكاد تطابق الشريعة التوراتية وفيها مضمون الوصايا العشر المشار إليها في كل من القرآن والتوراة، بوجه عام. وهذا يدل على عمق جذور دين الإسلام القديم، وهو يتجاوز في جذوره باتجاه الماضي فترة حمورابي إلى مدى لا يمكن تحديده في عمق الزمان السحيق.

وظاهرة حمورابي مثل ظاهرة اخناتون الذي حكم في الفترة "١٣٧٥ق م" في مصر الفرعونية، تشير إلى تجدد بعض عناصر الدين التوحيدي القديم – ذلك بصورة دورية وليس تطورية- غير أن هذا يتم في سياق مجتمعي وسياسي متطور ومتغير باتجاه زيادة قدرات الجنس البشري – في مايتعلق بالمهارات والتقنية والتنظيم وبتطور نواحي ثقافية، مثل أدوات اللغة والتعبير (من أمثلة ذلك نظام الأبجدية وطرق اختزال المجسدات إلى رموز، نحو التجريد والتدقيق، وما يعنيه ذلك من تطور ذهني). وهي تطورات كانت تستفيد من تبادل الانجازات المادية والثقافية بين الأمم والحضارات في سياق التلاقي والتلاحم المكاني، الذي كان يزيد باضطراد. وفي نفس هذه الحقبة- باتجاه نهاية الألف الثالث قبل الميلاد – تزايد تدافع ما عرف بالعناصر الآرية، ومنها الهندو- أوربية وهم من الآريين الشرقيين. وقد كانوا في زمان بعيد في آسيا الوسطى، ثم انتقلوا إلى منطقة بحر قزوين، وبدأ ظهورهم في مبنى التاريخ العالمي عندما وصلوا في حركتهم السكانية – العسكرية إلى قلب العالم القديم، المشار إليه. وتمدد انتشارهم وتأثيرهم حتى اشتبكوا عسكرياً مع مصر الفرعونية، خاصة في مرحلة إمبراطورية الحيثيين المعاصرين

(١) المصدر السابق–ص ١٣٧-١٣٩.

للإمبراطورية الفرعونية أو ما يعرف بالدولة الفرعونية الحديثة. وقد استطاعت الإمبراطورية المصرية ودحر الحيثيين – (الآريين) – والاستيلاء على مناطق واسعة من سوريا وأجزاء من الفرات الأعلى ودجلة، وذلك على عهد تحوتمس الثالث، الذي حكم في الفترة "١٥٠١ق م – ١٤٤٧ق م".

زاد الدين التوحيدي اكتمالاً في زمن موسى عليه السلام، في القرن الثالث عشر قبل الميلاد – أي بعد حوالي ستة قرون بعد سيدنا إبراهيم عليه السلام. ومثل ذلك تطوراً أساسياً في تاريخ البشرية، إذ تلقى موسى الألواح في سيناء، وهي منطقة وسطى بين واديْ النيل وفلسطين. وقد كانت مصر الفرعونية، ربما في عهد الفرعون رمسيس الثاني الذي حكم خلال الثلث الأخير من القرن الثالث عشر قبل الميلادي هي الأرض التي ترعرع فيها سيدنا موسى وعاش فيها وبلغ أشده ونضج وتلقى الوحي، حتى جاء زمن "الخروج". ولم يكن الصراع بين فرعون مصر وبني إسرائيل بقيادة موسى وهرون صراعاً سياسياً عرقياً في المقام الأول، وإنما كان صراعاً دينياً، يدور حول مبدأ توحيد الله وتنزيهه. وقد رفع الله تعالى سيدنا موسى إلى درجة النبوة، بعد أن تحول عن نزعته القومية، وقد انتبه إلى خطأ مساره القومي – الطائفي عندما استنصره الذي من شيعته على الذي من عدوه، وسمع قول عدوه – كما ورد في الآية الكريمة (أَتُرِيدُ أن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إن تُرِيدُ إِلَّا أن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ) (القصص:١٩) وتدل الإشارة القرآنية، عند دخول سحرة فرعون في دين التوحيد، على أن جماعة المسلمين بقيادة موسى عليه السلام، لم تكن تقتصر على عشيرة "العبرانيين". ولابد هنا من الإشارة إلى حلقة في تاريخ التوحيد بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين موسى، كانت الأحداث فيها تدور بين مصر وبادية فلسطين. وهي حلقة يعقوب (إسرائيل). ويوسف عليها السلام. ويرجح أنها تعود إلى عصر الفترة الانتقالية بين الدولة الوسطى في مصر الفرعونية – وهي فترة حكم الهكسوس. لقد جاء يوسف عليه السلام بدين التوحيد إلى مصر، في شكل الاكتمال الذي اتخذه بعد إبراهيم عليه السلام. وكانت قصة يوسف، عليه السلام، تحكي هذا الفصل من فصول تاريخ

التوحيد على الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه، وتطلعهم على بعض أنباء الغيب. وقد أوردت هذه السورة إشارة مهمة، عندما قال يوسف لأبيه: (وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (يوسف: ١٠٠). ولا شك أن تحول بني إسرائيل من البدو إلى الحضر يمثل مرحلة فاصلة في تطور الأحداث نحو اكتمال حلقة أساسية، هي نزول "الكتاب المقدس" على موسى، مما يعني بلوغ البشر التهيئة الروحية اللازمة لهذه المرحلة. ومسرح هذا التطور ليس في النفوس والعقول وحسب وإنما كذلك في الواقع الإنساني الاجتماعي والسياسي، الذي يتطور نحو ظهور الأحداث الكونية الكبرى. وقد كان تمكين يوسف عليه السلام مدخلاً لتمكين بني إسرائيل في مصر، وكان مدخل ذلك هو إشرافه على "خزائن الأرض" أي سيطرته وإدارته لأموال مصر ولم يكن ذلك شأناً فردياً، وإنما كان عملاً رسالياً إسلامياً.

كان خروج بني إسرائيل -مطاردين- من مصر بداية لسلسة من الأحداث، انتهت بتحقيق الحلقة السادسة من تطور أمة التوحيد – على يد داوود وسليمان عليهما السلام، وذلك بإنشاء مملكتيهما في فلسطين، وذلك باتجاه نهاية الألف الثاني وبداية الأول قبل الميلاد(١). وهي نفس الفترة التي ظهرت فيها في المنطقة قوى سامية جديدة شكلت الإمبراطورية الآشورية، التي تعود أصولها البعيدة إلى مدينة آشور في أعالي دجلة. وقد ظهرت هذه المدينة في حوالي ٣٠٠٠ ق م(٢). وعاش الآشوريين كقوة محلية متواضعة تحت ظل السومريين ثم الإمبراطورية البابلية القديمة ثم الإمبراطورية الحيثية. خلال هذه الفترات كان الآشوريون يطورون بانتظام قوتهم العسكرية، حتى تمكنوا من إجلاء الحيثيين من مناطق دجلة والفرات،

(1) Seltzer, R.M. ibid. pp. 15-24.
(2) Tenen, M.A. – Ibid p-86.

واستمر تقدمهم حتى وصلوا سواحل البحر الأبيض المتوسط، عند حدود دولة الفينيقيين، في حوالي ١١٠٠ق م.

لم تكن مملكة اليهود في فلسطين، في نهاية القرن قبل الميلادي الحادي عشر وبداية العاشر، إلا مملكة صغيرة محدودة القوة إزاء القوى العالمية الصاعدة، التي أثرت على المنطقة حتى حوالي ٥٠٠ ق م. وهي الإمبراطورية الآشورية ثم الكلدانية. وقد تمكن نبوخذ نصر، من ملوك الكلدانيين، من القضاء على أورشليم وتحطيم الهيكل وتشتت اليهود عام ٥٨٦ ق م(١). يمثل مسجد سليمان عليه السلام، (الذي يطلق عليه الهيكل أو المعبد)، معلماً بارزاً في تقدم الدين التوحيدي في الإطار العبراني – اليهودي(٢). وقد استمر قائماً أكثر من أربعة قرون، قبل أن يحطمه نبوخذ نصر، بعد تمرد اليهود عليه. وسمح الفرس، عندما امتد نفوذهم إلى المنطقة بإعادة بنائه عام٥٢٠ق م(٣).

أدت التطورات العالمية خلال القرون الخمسة الأخيرة قبل ظهور المسيح عليه السلام في فلسطين إلى تلاشي القوى القديمة وبروز قوتين أعظم هما الإمبراطورية الفارسية والرومانية، التي كانت موحدة ثم انقسمت إلى قسمين: غربي وشرقي، في حوالي ٤٧٦م عند سقوط القسم الغربي على يد القبائل البدوية الجرمانية القادمة من شرق أوربا. والإمبراطورية الرومانية الشرقية هي القوة المنافسة للإمبراطورية الفارسية في المنطقة موضع الاهتمام، في هذه الدراسة. وقد قام الرومان بالاستيلاء على فلسطين ودمروا هيكل سليمان عليه السلام للمرة الثانية، ولم تقم له قائمة حتى اليوم.

---

(١) أحمد سوسة–مصدر سابق، ص٢٩٦.

(2) Ausubel, Nathan – The Book of Jewish Knowledg-Crown Publisher New York 1964 – PP. 464/465.

(3) Ibid P.464.

خلال حوالي ألف عام قبل البعثة النبوية تطورت معالم أساسية للعالم، المعني في دائرة اهتمام هذا البحث - من أبرزها:

مآلات اليهود، الذين تشتتوا في ذلك العالم، وانغلقوا يجترون مآسيهم وذكرى النكبات التي حلت بهم. وقوى بينهم أدب ما بعد السبي البابلي ثم الروماني. وقد تبلورت أحلامهم حول فكرة ظهور المخلص –أو المسيح المنتظر- الذي يعيد بناء الهيكل ومجد المملكة. ولم يؤمنوا بآخر أنبيائهم عيسى عليه السلام، بل حاولوا قتله- عن طريق إثارة الحكم الروماني ضده وتشكلت معالم الدين المسيحي بعيداً عن إسار القوقعة اليهودية. غير أن هذا الدين، في "العالم الروماني" وامتزج بأفكار غير توحيدية، دارت حول فكرة تأليه المسيح والثالوث.

صار واحد من جيوب الوجود اليهودي في "الشتات"، إلى مدينة يثرب في إقليم الحجاز، وتساكنوا مع عرب قضاعة أولاً ثم مع الأوس والخزرج – المهاجرين أصلاً إلى تلك المنطقة من جنوب الجزيرة العربية. ومن خلال احتكاك اليهود بالعرب أشاعوا فكرة "النبي" المنتظر من نسل اسحق عليه السلام، وليس من نسل إسماعيل عليه السلام. ذلك في وقت تزايدت فيه النبوءات وسط العرب بظهور النبي من بينهم.

تصاعدت الاشتباكات العسكرية بين الفرس والروم في وقت تزايدت فيه قوة حلفائهم من بعض العرب – الذين كونوا ممالك أو مشيخات محدودة القوة، تتمتع بقدر من الاستقلال، في أطراف جزيرة العرب الشمالية والجنوبية. وقد أدت الحروب بين الإمبراطوريتين إلى إضعافهما معاً، مما خلق حالة من الفراغ السياسي والعسكري في المنطقة قبيل ظهور الدولة الإسلامية الأولى بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة.

يلاحظ بوجه عام تزايد أهمية منطقة البحر الأحمر، وتحوله إلى واحد من مراكز العالم، باتجاه زمن البعثة النبوية. وذلك بخلاف وضعه في الألف الثاني قبل الميلاد وما سبقه من زمن. وكان من بين التغيرات الأساسية في النظام والتوازن العالمي في حوالي الألف الأخير قبل الميلاد، هو تدهور وتصدع الإمبراطورية

الفرعونية – منذ عهود خلفاء رمسيس الثالث. وكثيراً ما يتزامن انهيار مركز ما مع ازدهار وقيام مركز آخر، في مسار التاريخ الإنساني. وقد تزامن مع تدهور واضمحلال الإمبراطورية والحضارة المصرية الفرعونية – وقد حدث ذلك على مدى عددٍ من القرون – ازدهار تجاري بحري وبري، تمثل في توثق الصلات والتفاعلات بين فلسطين (على عهد سليمان عليه السلام) وبين جنوب الجزيرة العربية وشهدت الطرق التجارية "تنافساً بين المصالح السليمانية في البحر الأحمر والجزيرة العربية من جانب والتوسع الفينيقي من جانب ثاني وكانت متصلة بالتجارة مع السودان"(١). ويمكن هنا الإشارة إلى بعض الدلالات العميقة لقصة سيدنا سليمان وملكة سبأ في اليمن، سورة النمل الآيات من (٢٢إلى٤٤). وبعد ذلك بقرون عديدة وقعت محاولة أبرهة الحبشي لغزو مكة وتدمير الكعبة المشرفة، وذلك بعد أن أصبحت مكة مركزاً دينياً وتجارياً كبيراً، له هيبته في كل الإقليم. كذلك يمكن هنا الإشارة إلى رحلتي الشتاء والصيف – بين مكة وبين اليمن والشام، وعلاقة ذلك بعلو شأن قريش – (سورة قريش).

لا شك أن البذرة التي بذرها إبراهيم عليه السلام، عندما أتى بزوجه وإبنه إسماعيل إلى أرض مكة قبل عشرات القرون من زمان البعثة النبوية، قد نمت وترعرت واستعصت على كل الانتكاسات الوثنية، حتى جاء أوان انبعاثها وهيمنتها مع البعثة المحمدية على كل الجزيرة العربية ومحيطها الإقليمي – والعالمي إلى حدٍ كبير. ومثل هذه التطورات الروحية في أعماق الجماعات والأفراد عبر الأجيال ذات طابع خفي غير مرئي، كثيراً ما يفاجئ ظهورها على السطح المشغولين بالأحداث الظاهرة، خاصة السياسية. غير أن التطورات السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الظاهرة للعيان والمرصودة لا تسير بمعزل عن التطور الروحي وإنما تلتقي معه في نقاط تاريخية فاصلة لتحديد المسار البشري، الذي تتحكم فيه المشيئة

(١) أسامة عبد الرحمن النور–دراسات في تاريخ السودان القديم–مركز عبد الكريم ميرغني–أمدرمان، ٢٠٠٦م– ص٣٤٠.

الإلهية. وينبغي أن يفهم هنا أن هذه المشيئة قد قضت بأن يكون صراع الهدى والضلال سجالاً إلى يوم القيامة: (وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (البقرة:٣٦). وإشارة الآية هنا إلى الإنسان والشيطان.

بلغ مجتمع مكة، وكذلك مجتمع يثرب، درجة متطورة من التقدم السياسي قاربت مرحلة ظهور "دولة المدينة"، مثل تلك التي سبقت قيام بعض الإمبراطوريات في الماضي، وتقدمت :اللغة والبلاغة والفصاحة – حتى إذا نزل القرآن كان هؤلاء العرب مؤهلين لاستيعابه وتقديره.

يتضح من الإشارات السابقة إلى أن التطور العالمي – الإقليمي والمحلي في جزيرة العرب كان

متناسباً مع شروط نجاح الدعوة الإسلامية وما ترتب عليها من قيام الجماعة والدولة الإسلامية العالمية، في زمن وجيز، وقد أكمل الرسول صلى الله عليه وسلم رسالته الخاتمة، وأيد القرآن الكريم ذلك بالآية التي نزلت عند حجة الوداع:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) (المائدة: ٣).

[٤] اليهود والرسالة والقرآن:

عندما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الناس إلى الدخول في الإسلام، كان اليهود أكثر هؤلاء الناس معرفة بأبعاد وخطورة هذه الدعوة، وذلك لما لهم من علم وكتاب. كذلك كان الحال بالنسبة لرهبان وعلماء النصارى. وقد كان موقف المجموعتين من الإسلام متبايناً. وقد أشار النص القرآني إلى ذلك: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى) (المائدة: ٨٢). وبالرغم من أن اليهود متفقون مع المسلمين على رفض عقيدة التثليث وعلى الإيمان بالتوحيد، إلا أن طبيعة تدينهم ترتكز على العصبية لجماعتهم العرقية وقد خلطوا ذلك بعناصر من دين الحق الذي تلقوه عن أنبيائهم، وهم أنبياء الإسلام. وذلك عكس موقف الإسلام الذي استبعد كل العصبيات العرقية والجهوية والطبقية من أساس الانتماء إليه ومن تكوين "الأمة الإسلامية". كذلك لم

تكن الجماعات اليهودية على وفاق معه وكرهت نبيه، وحاول أفراد منها قتله. تماماً كما فعلوا مع بعض أنبيائهم. وذلك لا يعني أن كل اليهود -أو أن اليهودي- لا يمكن أن يهتدي أو أن يصبح مسلماً. وقد كان من أهم الدروس في هذه المسألة هو زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيدة صفية بنت حيي بن أخطب، زعيم يهود بني النضير الذي عرف بعدائه الأعمى للإسلام حتى قتل مع من قتل من يهود بني قريظة[١].

تحفل السيرة النبوية، كما تدل العديد من الأحاديث النبوية، بأخبار الصراع بين يهود المدينة والرسول صلى الله عليه وسلم، وما صاحب ذلك من كيد وتآمر[٢].

وقد سجل القرآن الكريم بعض تلك الأحداث، وكان ينبه المسلمين إلى جوهر علاقة العداء بينهم وبين اليهود، ويذكر في هذا السياق بعضاً من أهم صفات الشخصية اليهودية: (أَفَتَطْمَعُونَ أن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (البقرة: ٧٥). (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاس عَلَى حَيَاةٍ) (البقرة: ٩٦)، (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) (الحشر: ١٤)، (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ) (الحشر: ١٤)... وهكذا ... وهي خصال مستمرة لليهود عبر الأزمنة والأمكنة المختلفة. غير أن من المهم هنا أن المصطلح القرآني عن اليهود يقوم على البعد الديني وليس العرقي، والصفات السلبية المشار إليها هنا تنطبق على اليهود المنكرين والمعادين للرسالة المحمدية.

---

(١) ابن هشام-تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون-مؤسسة الرسالة-الكويت، ١٩٨١م-ص١٩٨-٢٠٧.

(٢) محمد بن جرير الطبري- تاريخ الطبري-الجزء الثاني- دار المعارف-القاهرة- ط٦، ١٩٩٠م- ص٤٧٩-٤٨٥ + ص٤٩٣-٤٩٩ + ص٥٥٩-٥٦١ + ص٥٦٤-٥٩٤.

[٥] اليهود والإسلام نحو العصر الحديث:

عاش اليهود في كنف النظام الإسلامي والدول الإسلامية عبر التاريخ تحكمهم في معظم الحالات التاريخية علاقة "الذمة" أو "العهد" مثلهم في ذلك مثل النصارى. ويعترف اليهود بوجه عام أن أفضل من عاملهم من الأم هم "الأمة الإسلامية"، ومن أمثلة ذلك اعتبارهم أن حياتهم تحت مظلة دولة الأندلس الإسلامية، كانت عصراً ذهبياً في تاريخهم. وبالرغم من ذلك فإن بعض جماعاتهم السرية المنظمة كانت تتآمر على المسلمين وتتمنى القضاء عليهم وتسعى إلى ذلك. وتلك فصول طويلة على مدى تاريخ المسلمين، كان من آخر حلقاتها دورهم الأساسي في تفويض الخلافة العثمانية، مستخدمين في ذلك التنظيمات السرية والماسونية بوجه خاص، ثم اغتصابهم لفلسطين عام ١٩٤٨م، وما أعقب ذلك من حروب، ظاهرة وخفية، ضد المسلمين في مناطق مختلفة منذ قيام كيان إسرائيل حتى اليوم.

لابد هنا من الإشارة إلى أن صراع اليهود ليس مع المسلمين وحدهم، وإنما كذلك مع المسيحيين. وصراعهم مع المسيحيين متجذر في العداوة الأولى لعيسى بن مريم "عليه السلام". ومن أسباب ذلك دعوته لكل البشر للدخول في دين الحق بعد أن خرج من صفوفهم وتنكر لأفكارهم العنصرية الضيقة وأدان السلوك غير القويم لكهنة المعبد، مثل الطمع في أموال الناس وأكلها بالباطل.

تتحكم النبوءات الغيبية في تشكيل "العقل اليهودي" كما تساهم بصورة قوية في التأثير على السلوك السياسي لليهود. "ولا يختلف في ذلك اليهود المؤمنون عن الملحدين، وكثير من مؤسسي إسرائيل الحالية من الملحدين المؤمنين فقط بالشعب اليهودي وتراثه الديني. وقد كان اليهود على مدار تاريخهم، منذ السبي البابلي، ينتظرون تحقيق النبوءات عن عودة ملكهم المسلوب عند ظهور "المسيح اليهودي" – الذي سيبني هيكل سليمان، والذي لم يأت بعد. وهذا المسيح سيقودهم إلى قهر وحكم الشعوب غير اليهودية. وهذا المسيح في اعتقاد معظم المدارس الدينية اليهودية الأساسية، هو من نسل سيدنا داؤود عليه السلام، الذي أنشأ المملكة الأولى. وبالنسبة لليهود فإن محور الدين هو مفهوم العهد – أو الميثاق- بين الرب وبين بني إسرائيل

منذ إبراهيم عليه السلام إلى اسحق إلى يعقوب وفي نسل داؤود. وهذا العهد مسطور في الدماء يتم توارثه بالتناسل عبر الأمهات. ولا يكون يهودياً أصيلاً باعتناق الدين اليهودي فقط، بل لابد من أن تكون أمه يهودية. واليهود من ناحية الدين فقط يمكن نسبتهم إلى أمة إسرائيل بالتبني، شريطة أن يسقطوا، بالمعنى الاجتماعي، أنسابهم وينتسبوا إلى واحدة من زوجات يعقوب عليه السلام، وهي أول يهودية بالتبني. وهذا المعتقد أساسي في تحديد الجنسية الإسرائيلية في دولة إسرائيل الحالية، وفي تحديد تعامل اليهود مع غيرهم، الذين يسمون، بالمصطلح القرآني، "الأميين". وهذا المفهوم ذو الحدود الصارمة لمعنى الأمة والجماعة اليهودية مثل حاجزاً حديدياً أقامه اليهود في أنفسهم بينهم وبين الشعوب الأخرى. وقد كانوا بينها دائماً من المستضعفين، فكانوا يتوددون في الظاهر إلى تلك الشعوب ويقدمون لها الخدمات، ولكنهم ينظرون إليها بكثير من التعالي والاحتقار ويتآمرون ضدها، بعد أن يمسكوا بمفاصل القوة المالية والسياسية والثقافية فيها. ولابد من التوكيد هنا أن هذه الأحكام والخصال لا تسري بالضرورة على كثير من اليهود، وقد نسبت إليهم بوجه عام لأنها تتصل في الأساس بالمؤسسات الدينية والسياسية اليهودية التي تتحكم فيهم.

وكان إحساس مختلف الشعوب عبر المراحل التاريخية بما يضمره اليهود ضدهم –ولو كان ذلك الإحساس أحياناً مبنياً على التوهم والتوجس –من أسباب استهدافهم وسفك دمائهم واضطهادهم. وقد كانت آخر موجات الاضطهاد الكبيرة، هي ما تعرض له اليهود في فترة الحرب العالمية الثانية على يد الألمان النازيين بواسطة هتلر. وقد عرفت مذابح هتلر بـ"الهولوكوست"، وهي ذات مرتكزات دينية "مسيحية"، رغم طابعها العرقي الاستعلائي والعدواني. وهو عدوان لم يقتصر على اليهود وحدهم. ولم يكن من قبيل الصدف أن كانت أهم ذيول الحرب العالمية الثانية، هو إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م. وهذه النتيجة مرتبطة بتغلغل اليهود في الكيانات العالمية، بوسائل شتى. وهم عادة ما يفعلون ذلك مع القوى العالمية الصاعدة. وتكمن فعالية اليهود في اعتمادهم على التخطيط والتدبير والقدرة على توجيه الآخرين، فهم لا يملكون قوة أصلية، في اليوم كما في الماضي.

لقد نجح اليهود في إقامة دولة إسرائيل وفي حمايتها على مدى أكثر من ستين عاماً حتى اليوم. وقد فعلوا ذلك بواسطة دعم كبير من القوى العالمية. خاصة الولايات المتحدة الأمريكية. ونجحوا في تقليص الصراع اليهودي – المسيحي وتضخيم الصراع المسيحي – الإسلامي، بوسائلهم المختلفة – ومن بينها خلق نفوذ كبير داخل الغرب، بشقيه الأوربي والأمريكي، مستخدمين قوة المال والجنس والترغيب والترهيب والإعلام والتغلغل التنظيمي في المؤسسات العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ومثل ما يقال عن التغلغل اليهودي في الغرب، يمكن أن يقال عن تأثيرهم على المجتمعات والنظم الحالية وسط المسلمين، لكن مع مراعاة بعض من جوانب الاختلاف المهمة بين الحالتين.

[٦] المسلمون واليهود بين زمان البعثة النبوية واليوم والنبوءات المستقبلية: مقارنة:

لم تختلف ذهنية اليهود الجمعية اليوم عن تلك التي كانت سائدة زمان البعثة النبوية وما أعقبها من إقامة للدولة الإسلامية العالمية. وظلت أهدافهم ثابتة تتمثل في تحقيق "الحلم الصهيوني" وتجميع اليهود من الشتات في "أرض الميعاد" –وهي فلسطين- ثم تحقيق الانتصار الكوني على غيرهم، وعلى رأس هذا "الغير" المسلمون، عندما يحين الأوان. وبين الواضح أن هذا الأوان هو أوان ظهور المسيح اليهودي المنتظر(١)، وبين الرمزيات المهمة هنا هو بناء هذا المسيح لهيكل سليمان، الذي يقول عنه اليهود اليوم أنه أنقاض في أسفل المسجد الأقصى. ويعطي هذا مبرراً لهم لهدم المسجد الأقصى عندما يحين الأوان، حسب معتقداتهم –غير أنهم منذ فترة قد شرعوا فعلاً في تقويض قواعده تدريجياً.

كان اليهود في فترة النبوة أكثر ضعفاً مما هو حالهم اليوم، وذلك عكس حال المسلمين، من ناحية أخرى تغير العالم كثيراً فأصبح موحداً على أسس نظم شبكية تجارية، واقتصادية عموماً، وإعلامية ونظم تحالفات سياسية وعسكرية معقدة.

---

(1) Ausubel, N- Ibid PP. 28-290.

وتطورت التقنية التدميرية التي تملكها اليوم أطراف مختلفة. وقد تمكن اليهود هنا من تحقيق هدف مزدوج، هو الحفاظ على قوتهم وأهدافهم وتقاليدهم التاريخية من ناحية ومجاراة ومواكبة التطور وموضعة مؤسساتهم في قلب هذا التطور. وهذا ما تخلف فيه المسلمون كثيراً. ومع ذلك فإن تيارات الإحياء الإسلامي تتصاعد وتتصاعد معها قدرات المسلمين في التنظيم وفي محاولات مواكبة التقنية العصرية، رغم ما يبدو من مظاهر قصور وضعف وتفكك وسطهم، وما إلى ذلك من هزائم واخفاقات.

وإذا كان لليهود نبوءات غيبية عن المستقبل، تمنيهم بالانتصار الحاسم، فإن للمسلمين كذلك نبوءات عن انتصارهم الحاسم على اليهود ودخولهم فاتحين إلى المسجد في القدس، وذلك عندما ينزل المسيح عيسى بن مريم. وقد تواترت الأحاديث النبوية الصحيحة عن ذلك. وهذا المشهد المرتقب يتضمن قتل اليهود. وذلك من اشراط الساعة(١).

الخاتمة

البعثة النبوية من أهم الأحداث في التاريخ الإنساني، مثل خلق آدم عليه السلام وقيام الساعة، التي يعلم الله وحده وقتها. هذه معرفة إيمانية، لا يعرفها علم التاريخ المادي وفروعه من علم آثار وفلسفة تاريخ وغيره – خاصة في المنظور الغربي المهيمن اليوم – حتى في عالم المسلمين.

وهذا "العلم" ينظر إلى الأحداث الإنسانية كأنها تسير دون غاية، بلا بداية معلومة، تتوالى بصورة جزافية، كيفما اتفق، تحكمها الصدفة ولا يحكمها هدى من الجبار المهيمن جلّ وعلا. وانفصال هذا المنهج المادي عن المنطلق الإيماني المشار إليه، يزيد أو ينقص، هنا أو هناك، ويبرز في بعض الحالات في المواقف مواقفها الفكرية المبطنة أو الظاهرة، بحجة التزام التخصص والتشبث بالعلمية التجريبية.

---

(١) محمد سعيد رمضان البوطي–كبرى اليقينيات الكونية–دار الفكر–دمشق١٩٩٠م– ص٣١٨-٣٢٠.

كان من آثار ما سبق كتابة التاريخ الإنساني، في مستواه العالمي، وكأن محركه الأساسي هو العوامل المادية، خاصة الاقتصادية أو مجرد محاولة تحقيق الذات الإنسانية (الفردية أو الجمعية) على أساس جدل الطبيعة والإنسان، لا غير. وتم إهمال الشأن الديني إلى حدٍ كبير، ونظر إليه غالباً باعتباره جانباً من جوانب عديدة -مثل الفن والإبداع والمعمار والعلوم والسياسة، وما إلى ذلك. ولم يتم منحه وضع المحورية والمركزية في فهم وتفسير مسار الحياة الإنسانية – هذا إذا تم في الأصل الاعتراف بهذا المسار. ولم يتم هنا إقصاء معارف الوحي وحسب وإنما تم إقصاء المعطيات الفطرية الوجودية، التي يعرفها الإنسان، في قراره نفسه وإن نساها أو جهلها بوعيه أحياناً. مثل ما أشار إليه القرآن الكريم في سياق آخر: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (الأعراف: ١٧٢).

وبالاستناد إلى ما سبق يمكن هنا القول أن مسار الأحداث، في المستوى الإنساني المتداخل الأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، في المناطق ذات الأهمية النوعية من العالم كان يتجه في مجمله باتجاه الزمن المتقدم نحو تهيئة العالم لقيام البعثة المحمدية وتحقيق شروط نجاحها دعوياً وواقعياً، ومن ذلك إقامة نموذج الجماعة – الدولة، الذي هو تجسيد البلاغ الإلهي في الواقع الإنساني-الاجتماعي. وقد كان تحقيق ذلك يمثل منطقة وسطى من التاريخ الأرضي يتناسب مع إقامة الأمة – الوسط، كما ورد في القرآن الكريم: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (البقرة: ١٤٣).

أما الصيرورة النهائية للتاريخ، فإن جانباً منها يتمثل في ما تدل عليه الآية الكريمة: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة: ٣٣).

شملت تهيئة العالم المشار إليها:

حلقات الإحياء الديني – التي مثلها الرسل الأنبياء بعد آدم، ومن بين أهمهم إبراهيم عليه السلام، ونسله، ومنهم يعقوب أو إسرائيل.

نزول الكتب السماوية في دين الإسلام، بمعناه الكبير منذ آدم عليه السلام، ومن بينها "التوراة"، وقد كانت حاضرة ومؤثرة في سياق البعثة النبوية زماناً ومكاناً – رغم ما شابها من تحريف. وقد وضعها علماء الإسلام تحت مسمى "شرع من قبلنا".

نضج واكتمال شكل اللغة العربية التي نزل بها القرآن على العالم الأرضي، وذلك تطور تاريخي طويل ومعقد.

اتجاه العالم – في منطقته النوعية، في دائرتها الأوسع – نحو التقارب والتلاحم والتفاعل على مدى أكثر من أربعة ألف من الأعوام قبل زمان البعثة، ولم يكن دور بني إسرائيل في ذلك إلا دوراً تابعاً ومحدوداً – رغم فاعليتهم التي استمدوها من وراثة الكتاب والنبوة.

اتجهت المنطقة النوعية من العالم في القرون الأخيرة السابقة للبعثة النبوية نحو الفراغ السياسي بسبب حالة الإنهاك التي أصابت القوتين الأعظم فيها (الفرس والروم) للحرب الطويلة بينهما من ناحية ولعوامل الضعف الداخلية في كل منهما.

تزايدت أهمية البحر الأحمر وأقاليم الجزيرة العربية عالمياً، لعوامل منها ازدهار التجارة والفكر والأدب وذلك باتجاه البعثة النبوية.

وصلت مدن الحجاز – خاصة مكة ويثرب درجة متقدمة في الازدهار الاقتصادي والتنظيم الاجتماعي والسياسي، اقترب من مستوى دولة - المدينة، لكنه لم يبلغ ذلك المستوى.

اقترب الوعي الديني في الحجاز – رغم طغيان الوثنية – من إحياء عقيدة التوحيد الراسخة في الإرث الإبراهيمي، أو على الأقل من الاستعداد لتفهمها، وظهر أفراد يؤمنون بالحنفية ونبذ عادة الأصنام – ومهم الرسول صلى الله عليه وسلم، قبل البعثة.

ساهم اليهود، خاصة في يثرب، في إشاعة مفهوم "النبي" الذي اقترب وقت ظهوره – وهم يحسبون أنه منهم.

أخذ بعض العرب في المنطقة في مجاراة اليهود في الاعتقاد بظهور "النبي"، لكن من بينهم.

نمت القوى القبلية العربية العسكرية، وشرعت في مهاجمة أطراف دولتي الفرس والروم – قبل البعثة النبوية.

تطورت العلاقات السياسية (ما يسمى اليوم بالدبلوماسية) بين بعض المشيخات العربية وإمبراطوريتي الروم والفرس، خاصة في ما يتعلق بتنظيم التجارة، ومن أمثلة ذلك ما قام به جد الرسول صلى الله عليه وسلم: هاشم والد عبد المطلب.

تزايدت الحاجة داخل مجتمعات المدن الحجازية إلى الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي – بسبب تنامي قيم وسلوك التحلل الإباحي. وكذلك الحاجة إلى العدل الاقتصادي – الاجتماعي، بسبب التناقض الحاد بين الترف والفقر في تلك المجتمعات، وما يصحب ذلك من ظلم واستبداد السادة. ولم يكن ذلك الإحساس بالحاجة مادياً، بل كان لا ينفصل عن مفهوم مكارم الأخلاق، المتجذر في النظام المعرفي، ووثيق الصلة بالدين.

لم تكن بشارات ظهور "النبي المرتقب" وإصلاح العالم محصورة في الحجاز وجزيرة العرب، وإنما كانت منتشرة في تلك المنطقة النوعية من العالم – خاصة في دوائر الكهنة ورجال الدين، من نصارى ويهود ومجوس وغيرهم.

لما سبق، يمكن القول أن القدر الإلهي قد هيأ العالم للبعثة النبوية في القرن الميلادي السابع، وخلق الشروط اللازمة لقيام الجماعة الإسلامية النموذج ثم دولتها النموذج ثم الدولة الإسلامية العالمية، مما غير وجه التاريخ الإنساني – في مرحلة متوسطة من مراحله.

حاول اليهود، منذ فشلهم في صد المد الإسلامي بل الذي جعل من المسلمين قوى عالمية، التآمر على الكيانات الإسلامية ومحاولات تقويضها بوسائل شتى، وذلك باعتبارها عقبة أمام تحقيق حلمهم بالسيطرة على العالم. وقد ساهموا في سقوط

الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، وبعد حوالي أربعة وعشرين عاماً تالية تمكنوا من إقامة دولتهم في فلسطين، ومن هزيمة المسلمين في معارك عديدة.

تميل موازين القوى العالمية اليوم لصالح اليهود، فهم يملكون دولة قوية (إسرائيل)، ويملكون المال والنفوذ الثقافي والسياسي، ويسيطرون على مواقع مفصلية في العالم، ويسخرون حتى أعداءهم من النصارى لتحقيق أهدافهم. وذلك عكس حال المسلمين.

إذا كان لليهود نبوءات غيبية عن ظهور مسيحهم وإعادة بناء الهيكل والسيطرة على العالم، فإن في النصوص الإسلامية نبوءات واضحة عن انتصار المسلمين الحاسم على اليهود والنصارى، وذلك من أشراط الساعة المتعلقة بنزول المسيح عيسى بن مريم، وقيادته للمسلمين – وهو على دين الإسلام ضد النصارى واليهود – حتى يدخلون القدس ويصلي المسيح فيها وراء إمام عادل.

المصادر والمراجع

{أ} باللغة العربية

* القران الكريم

[١] ابن هشام – تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون – مؤسسة الرسالة – الكويت ١٩٨١م – ص١٩٨-٢٠٧

[٢] أحمد سوسة– العرب واليهود في التاريخ – العربي للإعلان والنشر والطباعة – دمشق، ص٢٧٣ – ص٢٧٨.

[٣] أسامة عبد الرحمن النور – دراسات في تاريخ السودان القديم – مركز عبد الكريم ميرغني – أمدرمان ٢٠٠٦ – ص٣٤٠

[٤] برستد، جيمس هنري – انتصار الحضارة، تاريخ الشرق القديم – ترجمة أحمد فخري – مكتبة الأنجلو – القاهرة ١٩٦٩ – ص٨٦-٩١.

[٥] جمال حمدان– اليهود أنثروبولوجيا – القاهرة ١٩٦٧.

[٦] محمد بن جرير الطبري- تاريخ الطبري – الجزء الثاني – دار المعارف – القاهرة – ط٦ ١٩٩٠- ص٤٧٩-٤٨٥ + ص٤٩٣-٤٩٩ + ص٥٥٩-٥٦١ + ص٥٦٤-٥٩٤.

[٧] محمد سعيد رمضان البوطي – كبرى اليقينيات الكونية – دار الفكر – دشق ١٩٩٠ – ص٣١٨-٣٢٠

[٨] محمد ناصر الدين الألباني – صحيح السيرة النبوية – مكتبة المعارف – الرياض ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

{ب} باللغة الإنجليزية

[9] Ausubel, Nathan – The Book of Jewish Knowledge- Crown Publisher

[10] New York 1964

[11] Musaph – Andriessg R.C. – From Torah to Kabbalah – New York

[12] 1982

[13] Seltzer, Robert M. – Jewish People, Jewish Thought Macmillan-New

[14] York 1980.

[15] Tenen, M.A. – Ibid p-86

[16] Tenen, M.A- The Ancient World – Macmillan – New York 1955-.